اخوة صيرونا بوسف انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة
ليوسف كما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى اي محبا له فهداك ويطلق الضلال بمعنى عدم
العلم بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى اي غير عالم تفصيل شرايعك
وقوله كلكم ضال اي فاقد طريقة الهداية او سالك طريق
غيرها من الضلالة وهي فقد ان طريق لا يوصل الى
المطلوب وقيل سلوك طريق لا توصل اليه وضد الضلال
الطريق العدول عن سمته الامن هديته الهداية هي لغة
الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا تهكما كقوله
تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفي عرف اهل الحق
الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل او لم
يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم
ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية تجي تارة بمعنى
خلق الاهتداء نحو يهدي من يشاء فهذا نفي الهداية من
قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وتارة بمعنى بيان
طريق الحق فلهذا نسبت الهداية اليه صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وذكر الخازن في تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين ما نصه وقيل في الفرق بين
البيان والهدى والموعظة لان المعنى يقتضي المغايرة
فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت
حاصلة والهدى هو طريق الرشد المامور بسلوكه دون

طريق

طريق الغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي
في طريق الدين فاستهدوني اي اطلبوا مني الهداية اي
الدلالة الموصلة الى طريق الحق اهدكم بفتح الهمزة وكسر
الدال اي الطريق المستقيم وفي هذا اشارة الى انه تعالى لا يجب
عليه شيء خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح
والاصلح عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا يا عبادي
كلكم جايع الا من اطعمته لان الخلق ملك له بالحقيقة — لهو ولا ملك
وهو الرازق وخزاين الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون
شيا فمن لم يطعمه بفضله بقي جايعا بعدله اذ ليس عليه
اطعام احد فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فالجواب ان هذا
الالتزام منه تفضلا لا ان عليه للدابة حقا بالاصالة
اذ لا يجب عليه شيء وشبه هذا قوله تعالى انما التوبة على
الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب
ولا يمنع من نسبة الاطعام اليه تعالى ما نشاهد من ترتيب
الارزاق على اسبابها الظاهرة كالصنايع لان المقرر
لما حكمته الباطنة فالكامل محجوب بالظاهر عن الباطن
والكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطي
كل مقام وحال حقه واعلم ان المقرر في علم الكلام — عبارة ابن حجر بل يعطي كل مقام حقه وكل حال وفقه اه
ان من اعتقد ان شيئا من الاسباب العادية يوثر
بطبعه اي بذاته وحقيقته فهو كافر اجماعا وان من
اعتقد ان الله تعالى خلق فيها قوة تؤثر فهو فاسق
مبتدع وفي كفره قولان وان من لم يعتقد انها لا تؤثر بطبعها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)